

شيخ المضيرة أبو هريرة

[172] وبعد حروب طاحنة في وقائع الجمل وصفين، قتل على رضى الله عنه غيلة بيد مجرم أثيم لعين، وبذلك انقض أكبر حصن أمام الامويين. وعندما بلغ عائشة نبأ قتله تمثلت بقول الشاعر: فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قرعنا بالاياب المسافر
أثار عثمان الذى شجاها * أم غصة لم ينتزع

شجاها قضية من دمه تبنيها * هبت لها واستنفرت بنيها ذلك فتق لم يكن بالبال * كيد النساء موهن الجبال وإن أم المؤمنين لامرأه * وإن تك الطاهرة المبرأه أخرجها من كنها وسنها * ما لم يزل طوله المدى من ضغها صاحبة الهادى وصاحباها * فكيف يمضون لما يأباه وجاء في الاسد أبو تراب (1) * على متون الضمر العرب يرجو لصدع المؤمنين رأبا * وأمهم تدفعه وتأبى تجر ذات الطهر فيه عسكريا (2) * وتذمر (3) الخيل وتغرى العسكري (4) والقصيدة طويلة على هذا الغرار الرائع (5). وقال ابن قتيبة في عيون الاخبار: دخلت أم أفعى العبدية على عائشة فقالت: يا أم المؤمنين، ما تقولين في امرأة قتلت ابنا صغيرا لها ؟ قالت: وجبت لها النار ! قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا (أي عدد من قتلوا في وقعة الجمل) ! قالت عائشة: خذوا بيد اللعينة عدوة الله ! وروى البلاذرى في أنساب الاشراف قال: عرضت لعائشة حاجة فبعثت إلى ابن أبي عتيق، أن ارسل إلى بعلتك لاركبها في حاجة، فقال لرسولها وكان مزاحا: قل لام المؤمنين، ما رضنا عار يوم الجمل ! أفتريدون أن تأتينا بيوم البغلة (6) ! * كانت عائشة كما قلنا تسوع خروجها على على بأنها تطالب بثار عثمان على حين أن القرآن يقول في سورة الاحزاب " وقرن في بيوتكن ولا تبرزن.. الآية ". وانظر الفرق الهائل بينها وبين الحصان العاقلة الرزان أم سلمة التى كانت تقول كما روى البخاري عنها (ص 86 ج 7): " لا يحركني ظهر بعير حتى ألق النبي ". 1
أبو تراب هو على رضى الله عنه. 2 - عسكر اسم جمل عائشة التى كانت تركبه في وقعة الجمل. 3
- تذمر الخيل أي تحنها. 4 - العسكر هنا معناه الجيش. 5 - ص 54 و 55 من كتابه دول العرب وعظماء الاسلام. 6 - ص 421 ج 1. (*)